المحاضرة (08)

مراحل تطور البحث العلمي ومشكلاته في العلوم الانسانية والاجتماعية

لقد خلق الانسان ولديه غريزة الاطلاع وحب الاستكشاف والمعرفة فلا يمكنه العيش دون فهم البيئة المحيطة به وتحليلها وتناول احداثها وظواهرها، فقد تعددت مراحل البحث العلمي وتطوره وبرزت عدت مشكلات وصعوبات في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية، وهو أمر طبيعي ناتج عن الطبيعة الانسانية الباحثة عن العلم والمعرفة، ومن هنا سوف يتم التطرق الى هذه المراحل وتطور البحث العلمي فيها، وكذا التجريح على مشكلاته في العلوم الانسانية والاجتماعية، فما هي هذه المراحل اذن؟ ما هي جملة المشكلات فيها؟

- **مراحل تطور البحث العلمي عبر العصور**: من الصعب تتبع مراحل البحث العلمي وخطواته بدقة عبر السنين، الا انه ظهرت بعض المعالم للتطور عبر العصور متتالية وهي كالاتي :
- **تاريخ البحث في العصور القديمة**: لقد توصل المصريون القدامى والرومان واليونانيون والاغريق بابليون الى المعرفة بطريقتهم الخاصة حيث تمكنوا من معرفة علوم عديدة، كعلم التحنيط، والهندسة، والجغرافيا، والفيزياء، والطب، والحساب، والفلك،...، ونقل المصريون القدامى معرفتهم عن طريق تسجيلها على ورق البوذي، اضافة الى حفرها ونقشها على الصخور باستخدام اللغة الهيروغليفية، اما عن الحضارة اليونانية، فقد اعتمد على اسلوب التأمل والنظر العقلي المجرد، فقد وضع ارسطو في ذلك الوقت منهجا قياسيا للبحث عن المعرفة، واسلوبا جديدا للتفكير يقوم على الملاحظة والاستقراء، كما اعتمد الاغريق على التنقيب البحث عن المعرفة التي توصلت اليها الحضارات السابقة لتحقيق منهجهم العلمي .
- **تاريخ البحث العلمي عبر العصور الوسطى**: وتعود هذه الفترة الى الحضارة العربية الاسلامية وفترة عصر النهضة في اروبا، حيث استفاد العرب من النتائج التي توصلت اليها حضارات العالم القديم وأضافوا اليها كما هائلا من المعرفة التي نقلوها فيما بعد الى اروبا والتي اعتبرت كنقطة انطلاق لازدهار الحضارة الأوروبية ولقد خالفت طريقة منهجهم البحثي منهجية ارسطو، حيث اعتمدت على اساليب جديدة ومبتكرة غي البحث العلمي كالتجريب والاستعانة بأدوات القياس للوصول الى النتائج العلمية .
- **تاريخ البحث العلمي في العصر الحديث**: بدأت هذه المرحلة في القرن السابع عشر 17 للميلاد ويعتبر القرن الذهبي في البحث العلمي الى وقتنا الحالي وازدهر فيها البحث في العلوم الطبيعية والرياضيات والكيمياء... وتطورت اساليب البحث على مدى هذه الفترة لتنتقل الى صورة جديدة،

تختلف كليا عن سابقاتها، اد بدأ البحث في علم الآثار، وعلم النفس وعلم الاجتماع والعلاقات الاقتصادية والتعليم، ... وتميزت والبحوث العلمية باستخدامها للطريقة العلمية كاداة بحث في مختلف المجالات على مر القرون(http://www.maudoo3.com-, 2024) .

- **<u>مراحل تطور البحث العلمي عند أجيست كونت</u>:** قسم العالم والفيلسوف الفرنسي أوجست كونت عالم في علم الاجتماع الفكر الانساني مع مراحل تطور البحث العلمي الى ثلاث مراحل وهي :

1. **المرحلة الحسية:** وهي المرحلة التي عمل فيها الانسان على وصف الظواهر حسب رؤيته الشخصية وحواسه دون محاولة معرفة طبيعة العلاقات بين المشاهدات والظواهر .
2. **مرحلة المعرفة والتأملية الفلسفية:** ويحاول من خلالها الانسان أن يدرك العلل والأسباب التي كانت بعيدة عن الحقيقة والواقع، فكان الانسان يكرس تفكيره على الحياة والموت او فكرة الخلود (الميتافيزيقا)
3. **مرحلة المعارف التجريبية العلمية:** وصل فيها الفكر الانساني الى مرحلة النضوج واعتمد فيها الانسان على التفسيرات العلمية لمختلف القضايا والمشكلات العلمية وسعى لإدراكها وفهمها بدقة ومعرفة العلاقة التي تربط الظواهر مع بعضها البعض

. (http://www.uomustansiriyal.com-, 2024)

- **<u>مشكلات البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية</u>:** تختلف البحوث العلمية في العلوم الاجتماعية عن البحوث العلمية في العلوم الطبيعية، فالقضايا التي يعالجها علم الاجتماع ترتبط بالسياسة والعواطف والايديولوجيات الفكرية ومن الصعب على الباحث ان يتأثر بهذه التفاعلات والتقلبات الانسانية والتي قد تكون لها تأثيرات وانعكاسات سلبية، اما في العلوم الدقيقة فالأمر يختلف الكاتب بدقة والموضوعية، ومن بين الصعوبات والمشكلات التي تعترض الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية نجد :
- **<u>تعقيدات الظواهر الاجتماعية</u>:** يتغير الانسان باستمرار سواء في تفكيره او معاملاته للأفراد وذلك بسبب تغير الاوضاع الاجتماعية لهذا فمن الصعب على الباحث معالجة قضايا هذا الانسان المتغير باستمرار بصفة دقيقة ثم ان تشابك القضايا واختلاف وجهات النظر وتضارب المعلومات تحول دون اصدار أحكام منصفة ودقيقة .

- **<u>فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية :</u>**

اي انه لا توجد ظواهر يتشابه فيها الافراد، حيث أن معظم الظواهر الاجتماعية لها طابعها الخاص بها وشخصيتها المتميزة وغير المتكررة، ولهذا من الصعب تعميم وتجانس على كل الافراد .

- **صعوبة استخدام الطرق المخبرية**: لا يمكن وضع المشكلات الاجتماعية تحت المجهر، للتعرف على حقيقة الاشياء التي يدرسها الانسان، فسلوك الفرد لا يمكن ضبطه او وضع مقاييس دقيقة لاختياره، لهذا تبقى البحوث في العلوم الاجتماعية خاضعة للاجتهاد الشخصي والتجربة في اصدار الاحكام النهائية وابراز النتائج المتوصل اليها في ابحاثه .
- **التحيزات والميول الشخصية**: يصعب دراسة الظواهر الاجتماعية والانسانية دراسة موضوعية بعيدة عن اراء وعواصف الباحث لان الظواهر الاجتماعية أكثر حساسة من الطبيعية وتعتبر الانسان عضوا متفاعلا في الجماعة وهنا فانه يتأثر كثيرا بإرادة الانسان وقراراته، وبالتالي يؤثر في النتائج النهائية للبحث .(الذنيبات، 2022، صفحة 29)
- **عدم دقة المصطلحات والمفاهيم في العلوم الاجتماعية**: كونها تتميز بالغموض وعدم الوضوح وتعددها استعمالها، في حين ان المفاهيم في العلوم الطبيعية او أكثر دقة وثبات .
- **صعوبة الوصول الى تعميم للنتائج**: تكمن المشكلة في دقة النتائج بسبب طبيعة المشكلات التي تواجه الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية وبالتالي صعوبة الوصول الى قوانين واضحة وثابتة وان النظريات في هذا الميدان تبقى نسبية ولا تتسم بالدقة والصرامة العلمية كما في العلوم الطبيعية وان المجتمع المدروس قد يغير ردود افعاله حالما يشعر بانه تحت الملاحظة العلمية.